أش ٥٢: ١٣–٥٣: ١٢

النشيد الرابع لعبد يهوه المتألّم: موتٌ وتجلٍّ

الأخت دولّي شعيا

مقدّمة

يَصِفُ كاتبُ النصّ "عبد يهوه" كشخصٍ مُنِحَ سُلطانًا خاصًا ومُزوَّدًا بمهمّةٍ خلاصيّة. هذا "العبد" سوف يُرفع بالمجد ولكنّه سيُذَلّل أيضًا، مُختصرًا في شخصه لاهوتًا ذا حركتين: تصاعديّة وتنازليّة. وبالتالي سوف "يخلّع مصاريع" التاريخ، ويروّع أممًا كثيرة، "ويسدُّ الملوكُ أفواههم في حضرته"، متعجّبين ليعرفوا ويفهموا من هو. هذا سؤالٌ لطالما طرحهُ المفسّرون أيضًا: من هو "عبد يهوه"؟

بالرغم من الأعداد الهائلة من التفاسير التي عرفها هذا النصّ، فالعديد من مفاهيم هذا النشيد تُدهشُ المفسّرين، إن كان من ناحية تحديد النصّ وتركيبه أو من ناحية تفسيره وفهمه. إنّ أش ٥٢: ١٣–٥٣: ١٢، ظلّ، ولقرون عديدة، يُقسَّمُ حسب الطريقة البلاغيّة التقليديّة، ولكن العديد من المفسّرين المعاصرين لاحظوا أنّه يمكننا تقسيمه بشكلٍ مركزيّ حيث هناك نقطة مهمّة في النصّ يُبنى على أساسها ما تبقّى من آيات، وهذه هي البنية التي سوف نعتمدها في تحليلنا، إضافةً إلى تفسير النصّ الذي يساعد على فهم ومعرفة من هو "عبد يهوه المتألّم".

يحمل النشيد الرابع لـ"عبد يهوه المتألّم" في طيّاته قطبين: موتٌ وتجلٍّ، وصداه يطال كتابات العهد الجديد، التي نجد فيها صدىً عميقًا لما أنشده كاتب نصّ "عبد يهوه"، وكأنّ ما دوّنه الكتّاب الملهمون هو طبعة منقّحة للنشيد لأنّه كُتِبَ على ضوء آلام وموت وقيامة المسيح.

١. إطار النصّ

أ– تحديد النصّ

يتّفق غالبيّة المفسّرين على تحديد النص (٥٣: ١٣–٥٢: ١٢)[1] بالرغم من اعتراض البعض الآخر. أمّا ما يحدّد النصّ فهو ما يسبقه (٥٢: ١–٢، ٧–١٠) وما يليه (٥٤: ١–١٧). ففي اللحظة التي يدعو فيها النبيّ الشعب لتركِ بابل ويتكلّم عن صهيون[2]، يرعُدُ صوتُ اللهِ معلنًا "هوذا عبدي ينتصر يتعالى ويرتفع ويتسامى جدًّا. كذلك، بعد انتهاء النشيد في ٥٣: ١٢ يعود الكاتب إلى موضوع صهيون نفسه، وربّما وجود النشيد بين هذه النصوص ليدلّ على علاقة آلام "العبد" بموضوع صهيون الذي يبدأ في ٥٢: ١ ويُتابَع بعد النشيد في بداية الفصل ٥٤.

ب– علاقة النصّ بأشعيا الثاني ٤٠–٥٥

بالرغم من أنّ أش ٥٢: ١٣–٥٣: ١٢ يشكلّ وحدةً خاصّة مع الأناشيد الثلاثة الأخرى لـ"عبد يهو المتألّم"، فهو يدخل في صلب القسم الثاني من نبوءة أشعيا. يبدأ أشعيا الثاني (٤٠–٥٥) بدعوة الربّ: "عزّوا عزّوا شعبي"! (٤٠:

(١) Cf. R. MEYNET, "Le Quatrième Chant du Serviteur, Is 52. 13-53, 12" *Gr.* 80/3 (1999) 407.

(٢) Cf. J. BLENKINSOPP, *Isaiah 40-55.* A New Translation with Introduction and Commentary (AB 19A; Doubleday 2000) 349.

١)، هذه الصرخة التي تكشفُ عن مذلّة الشعب، وفقدهم للرجاء، وتوق الله لكي يؤول بهم إلى الخلاص. سلسلة الأناشيد الأربعة تأتي في خضمّ هذا المشروع الخلاصي لتحوّل النبوءة إلى خلاصٍ ولكي تعيد إلى الشعب الثقة بالربّ.

٢. معطيات النصّ الأدبيّة

أ. تقسيم النصّ[٣]

يُقسم النصّ إلى ثلاثة أقسام رئيسيّة: المقدّمة (٥٢: ١٣–١٥)، جسم النصّ (٥٣: ١–١١ب) والذي يتألّف من جزءَين: ٥٣: ١–٦ و٥٣: ٧–١١ب، والخاتمة (٣٥: ١١ج–١٢)[٤]، وذلك لأنّه في ٥٣: ١ يُلاحظ الانتقال من المتكلّم المفرد إلى المتكلّم الجمع. المصطلح עַבְדִּי "عبدي"، يظهر فقط في المقدّمة (٥٢: ١٣أ) والخاتمة (٥٣: ١١ج)، والمصطلح רַבִּים "كثيرين، كثيرة، العظماء"، يظهر فقط في المقدّمة (٥٢: ١٤أ، ١٥أ) والخاتمة (٥٣: ١١ج، ١٢أ، ١٢هـ). أمّا القسم ٥٣: ١–١٠ فيُعتَبَر جسم النصّ، وما يدلّ على ذلك هو التضامين الموجودة في النصّ:

– تضمين لفظي: זְרוֹעַ، "ذراع" (٥٣: ١) זֶרַע، "ذريّة" (٥٣: ١٠د)؛

– تضمين جذري רָאָה، "رأى": וְנִרְאֵהוּ، و"نراه" (٥٣: ٢ج)، מַרְאֶה، "منظر" (٥٣: ٢د)، יִרְאֶה، "يرى" (٥٣: ١٠د)، רָאָה، "رأى" (٥٣: ١١أ).

ب.– بنية النصّ المتراكزة

ظلّ النصّ، ولقرونٍ عديدة، يُقسّم بحسبِ الطريقة البلاغيّة التقليديّة، ولكنّ العديد من مفسّري القرنين التاسع عشر والعشرين، اقترحوا الطريقة المركزيّة للنص، ولكن بوجهات نظر عديدة حول الآية المركزيّة في البنية. بعد مقارنة العديد من الآراء[٥]، نجد بنية العَالِم سيريسكو أكثر ملاءَمةً للنصّ، وذلك لثلاثةِ أسباب:

١– إنفصال جسم النصّ عن المقدّمة والخاتمة، لأنّ الأوّل يستعمل صيغة المتكلّم الجمع، أمّا الأخيرتان فتستعملان صيغة المتكلّم المفرد.

٢– تباين المفردات بين الإعلاء (المقدّمة والخاتمة) والإذلال (جسم النصّ).

٣– إنّ أش ٥٣: ١١ ج د تشكّل آيةً مركزيّة في البنية، لأنّ المصطلحات التي تسبقها وتليها فيها ترداد يعتمد على جذر الكلمات[٦].

أ. هوذا عبدي ينتصر يتعالى ويرتفع ويتسامى جداً (٥٢: ١٣).
ب. كثيرٌ من الناسِ دُهِشوا مِنْهُ كيفَ تشوّه منظرهُ كإنسان (٥٢: ١٤أب).
ج. وَيَسدُّ الملوكُ أفواههم (٥٢: ١٥ب).
د. مَن صدّقَ ما سَمِعْنا به؟ (٥٣: ١أ).
هـ. نَمَا كنبتةٍ أمامه، وكَجَذرٍ في أرضٍ قاحلة (٥٣: ٢أب).
و. تأديبُ سلامنا عليه وبجرحه شُفينا (٥٣: ٥ج د).
هـ'. إنقطعَ من أرض الأحياء... وُضِعَ مع الأشرارِ قبرهُ، ومع الأغنياءِ لحدُهُ (٥٣: ٨ج، ٩أب).
د'. لا يوجَد في فمهِ مكرٌ (٥٣: ٩د).
ج'. لم يفتح فاه (٢X) (٥٣: ٧ب، ٧هـ).
ب'. يبرّر عبدي الصدّيق كثيرين من الناس (٥٣: ١١ج).
أ'. أُعطِيهِ نصيبًا مع العظماء وغنيمةً مع الجبابرة (٥٣: ١٢أب).

(٣) في ما يخصّ تقسيم الشعر وأقسامه باللغة العبريّة، راجع: E. TALASTRA, *A Prophet on the Screen*. Computerized Description and Literary Interpretation of Isaianic Texts (Amesterdam 1992) 70-117.

(٤) Cf. M. L. BARRÉ, "Textual and Rhetorical-Critical Observations on the Last Servant Song (Isaiah 52: 13-53: 12)", *CBQ* 62 (2000) 1-3.

(٥) Cf. W. WATTS, *Isaiah 34-66* (World Biblical Commentary 25; Texas 1987) 229; P. BEAUCHAMP, "Lecture et relecture du Quatrième Chant du Serviteur. D'Isaïe à Jean", dans J. VERMEYLEN (éd.), *Le Livre d'Isaïe* (BELT 81; Louvain 1989) 325-355; A. R. CERESKO, "The Rhetorical Strategy of the Fourth Servant Song (Isaiah 52: 13-53: 12): Poetry and the Exodus-New Exodus", *CBQ* 56 (1994) 42-55.

(٦) هذا الترداد هو صورة أدبيّة تعرف بالـ"Paronomasia"، وهي الاسم الذي يُطلق على الكلمات التي تتردّد هي نفسها أو جذرها الذي يتردّد بما يشابهها.

٣. تفسير النصّ

أ- هوذا عبدي ينتصر...

הִנֵּה יַשְׂכִּיל עַבְדִּי (٥٢: ١٣-١٥)

يوصف "عبد يهوه" في القسم الأوّل من النصّ بالأفعال نفسها التي كان يستعملها الأدب القديم للتعبير عن الله: יָרוּם וְנִשָּׂא וְגָבַהּ، "يتعالى ويرتفع ويتسامى" (آ ١٣). ولكن بعد هذه التعابير التي توحي بشيءٍ من الألوهة، يضيف الكاتب تعابير أخرى تصف العبد بمصطلحاتٍ تُستعملُ فقط للإنسان[٧]: מֵרְאֵהוּ וְתוֹאֲרוֹ מִבְּנֵי אָדָם כֵּן־מִשְׁחַת מֵאִישׁ، "كيف تشوّه منظرهُ كإنسانٍ وهيئته كبني البشر" (آ ١٤).

ما يلفت الإنتباه هنا هو أنّ دَرْج أشعيا في مخطوطات قمران يُنوّن كلمة מִשְׁחַת، "منظر"، بزيادة حرف الياء العبري على نهاية الكلمة (משחתי) حيث يُصبح معناها: "لقد مَسَحْتُ"، أو بالأحرى: "لقد جعلتُ مسيحاً". لكن أغلبيّة المفسّرين يتّفقون على أنّ حرف الياء الزائد، أُضيف لأسبابٍ عقائديّة، ولذلكَ يجب رفض هذه الزيادة.

פֵּיהֶם יִקְפְּצוּ מְלָכִים، "يسدّ الملوكُ أفواههم" (آ ١٥): هي عبارة تدلّ على تأثّرٍ كبير أمام قوّةٍ ما، وكأنّها ردّةُ فعلٍ أو دهشةٌ لموقفٍ ما جعلهم غير واعين لما يحصل. هذه الدهشة هي دويٌّ لمفهوم جديد وغير معهود ولم يُسمَع به. فإن كان "عبد يهوه" هو "المسيح"، מְשִׁיחַ، فلا يمكن للشعب اليهودي أن يتصوّر مسيحًا يتألّم[٨]. لذا ما يقدّمه لنا كاتب النصّ هو مفهومٌ جديد يغيّر مقاييس ما اعتادوا عليه.

ب- "تأديبُ سلامنا عليه وبجُرْحِهِ شُفينا"...، וּבַחֲבֻרָתוֹ נִרְפָּא־לָנוּ מוּסַר שְׁלוֹמֵנוּ עָלָיו (٥٣: ١-٦)

بداية هذا القسم تعيدُ بشكلٍ مباشر دهش الكثيرين في ٥٢: ١٥، وهذا ما يسلّط الضوء على وحدة الفصلين. "الجذر الذي ينمو في أرضٍ قاحلة"، וְכַשֹּׁרֶשׁ מֵאֶרֶץ צִיָּה، هو جذرٌ ينمو في الشوك، لا صورةَ له ولا منظر ليجذبَ أحدًا. باستعمال كلمة "جذر" يعيدنا كاتب النشيد إلى أشعيا الأوّل (١١: ١) حيث يتكلّم عن جذرٍ يسّى، لكن ليس ليقول بأنّ "عبد يهوه" هو جسد ودمّ داود، إنّما ثمرة الوعد الإلهي الذي هو وراء كلّ ما دُعي إليه داود. هكذا أيضًا إسرائيل هو الكرم الذي قُطِعَ ورُميَ أرضًا في أرض بلاد ما بين النهرين الجافّة. لكنّ قوّة كلمة الله أقوى من دمار أورشليم، لأنّ كلمته تدومُ إلى الأبد (أش ٤٠: ٨). فالعبد الذي "نما كنبتةٍ أمامه" هو الذي يعيش في حضرة الله وباتّفاقٍ مع إرادته وقصده. وְלֹא חֲמַסְתִּיהוּ، "ولم نعبأ به" (٥٣: ٣): "العبد" منبوذ، لأنّه في ذلك الوقت لم يكن بوسع أيّ إنسان أن يعيش بعيدًا عن المجتمع، وإلاّ نُبذ أو ظنّ الناس بأنّه مريضٌ بالبرص. وإن كان قد ضُرِبَ بالمرض فهو قصاصٌ له لخطيئته.

מְחֹלָל מִפְּשָׁעֵנוּ מְדֻכָּא מֵעֲוֹנֹתֵינוּ והוא: "طُعِنَ بسببِ معاصينا، وسُحِقَ لأجل خطايانا" (٥٣: ٥). الخليقة التي أعطيت الحريّة بين الخير والشرّ اختارت أن تطعن "العبد" بآثامها. يستعمل الكاتب هنا كلمة "التعدّي"، פֶּשַׁע، كأوّل خطيئة تفوق كلّ الخطايا البشريّة. فمن يفتخر بنفسه ويتجاهل كلمة الله، قد تعدّى على محبّة الله المجّانيّة. إنّ خيانة إسرائيل جعلته يتغاضى عن، חסד، "رحمة، حنان" الله له وطعنه في قلبه (أش ٥٠: ١-٢). لكنّ "العبد" تقبّل الألم بإرادته، بالرغم من أنّ قراءة النصّ لأوّل مرّة تترك انطباعًا بأنّ "العبد" قَبِلَ الألم بطريقةٍ سلبية وكأنّه ألمٌ يشقى به. ألقى الربّ على عبده آثام الجميع، فأصبح هو نفسه "المتألّم" بدلاً من شعبه في بابل، وذلك بسبب اتّحاده بعروسته إسرائيل ليشفيها.

ج- "قُدِّمَ وهو خاضع، ولم يفتح فاه"، וְהוּא נֶעֱנָה וְלֹא יִפְתַּח־פִּיו נֶפֶשׁ (٥٣: ٧-١١ب)

نحن أمام وضعٍ جديد، أمام "عبد

(٧) G. A. F. KNIGHT, *Servant Theology*. A Commentary on the Book of Isaiah 40-55 (Edinburgh 1984) 166.

(٨) Cf. C. R. NORTH, *The Suffering Servant in Deutero-Isaiah*. A Historical and Critical Study (Oxford ²1963) 11-17.

يهوه" الذي يتألّم ليس لخطيئته بل لخطيئة غيره. فهذا الألم الذي يعانيه ليس قصاصًا ولا مشاركة، إنمّا ألمًا إنتصاريًا لأنّه لم يُلْقِ الربّ عليه الإثم بدلاً من الجانب الخاطئ، بل هو نفسه أخذ الآثام على عاتقه، ولهذا السبب يصبح الألم شافيًا ومخلّصًا. هذا هو تدبير الله الذي أعدّه منذ تأسيس العالم (أش ٥١: ٦).

וַיהוָה חָפֵץ דַּכְּאוֹ، "الربُّ رضيَ أن يسحقَهُ" (٥٣: ١٠): يبيّن لنا الكاتب إرادة الله في "العبد"، ويُدخل تعابير لاهوتيّة مثل "نفْس"، **נפש**، التي تعبّر عن كامل شخصيّة الإنسان. يعتبر اليونانيّون بأنّ **נפש** تتضمّن الجسم والنفس والروح، أمّا الشعب العبري فيعتقد بأنّها تتضمّن الدمّ أيضًا، والذي يدلّ إلى الحياة بأكملها. فالموت بالنسبة إلى كاتب أشعيا الثاني هو الحياة التي تتدفّق من خلال الموت.

في آ ١٠أ، تضيف الترجمة السبعينيّة ودرّج أشعيا في مخطوطات قمران كلمة "نور" بعد الفعل "يرى"، **יִרְאֶה אוֹר**، ممّا يعطي معنىً جديدًا في وسط الألم، أيّ أنّ "العبد" سوف يرى معنى ما يفعله، وأنّ تقدمته الذاتيّة الطوعيّة هي فعّالة لخلاص البشريّة.

د- "أعطيه نصيباً مع العظماء..."، **לָכֵן אֶחְלַק־לוֹ בָרַבִּים**

(٥٣: ١١ج-١٢)

إنّ النصيب الذي حصل عليه "العبد" ليس جائزةً ربحها، إنّما هو نصيبٌ مشاركةً مع البشريّة. ليسي "العبد" نفسه الذي يؤمّن هذه المشاركة إنّما الله–الفاعل (**אֶחְלַק**) و "العبد"–المفعول به (**לוֹ**). هنا يبدأ الفرح الإسكاتولوجي الذي تتكلّم عنه نبوءة أشعيا مرارًا (أش ٤١: ١٦؛ ٤٩: ١٣؛ ٦٥: ١٨-١٩). هذا الفرح هو نتيجة "لأنّه أفاض للموت نفسه"، **לַמָּוֶת נַפְשׁוֹ אשֶׁר הֶעֱרָה**. وبما أنّه هو وحده الكامل–المطيع، هو وحده يستطيع أن يُصبحَ **אשם**، "خطيئةً" من أجل خطايا العالم.

٤. من هو "عبد يهوه"؟

بعد دراساتٍ طويلة دامت قرونًا عدّة، استنتج العلماء أنّ "عبد يهوه" هو فرد لا جماعة[٩]. لكن من هو هذا الفرد؟ البعض يقول إنّه شخصٌ تاريخيّ من الماضي على شاكلة موسى أو الأنبياء أو قورش أو شهيد مجهول، إلخ. آخرون يقولون إنّه شخصٌ مُكَرَّمٌ كمُخَلِّص. منهم من يقول بأنّ "عبد يهوه" هو الكاتب نفسه الذي كتب أشعيا الأوّل والثاني. آراءٌ أخرى تقول بأنّ "العبد" صورة إسكاتولوجيّة. آخرون أيضًا يقولون بأنّه شخصيّة تاريخيّة ترمز إلى المسيح، أمّا التفسير المسيحاني فيقول بأنّ "عبد يهوه" هو "المسيح".

في هذا التحليل، نحن لسنا بصدد مناقشة كلّ من هذه الآراء وتبرير صحّتها أو رفضها[١٠]. أمّا ما يتناسب وتحليلنا السابق فهو التفسير المسيحانيّ الذي يقول بأنّ "عبد يهوه" هو "المسيح"، وهو الرأي الذي يقرّ به عددٌ كبيرٌ من المفسّرين المعاصرين. "عبد يهوه" لا يمكنه أن يستريح إلاّ بعد أن يردّ الشعبَ كلّه إلى الله، ليس هذا وحسب، بل أن يُصبح نورًا للشعوب إلى أن يصلَ الخلاصُ إلى أقاصي الأرض، ولا يبقى محصورًا فقط في إسرائيل. فالخلاص الذي يؤمّنه "العبد" يربط كلّ كتاب أشعيا بأقسامه الثلاثة: من أشعيا الأوّل، حيث ترد كلمة "خلاص" لأوّل مرّة في كتاب العمّانوئيل (أش ١٢: ٢)، إلى نصّنا هذا الذي يعد الشعب بالخلاص طالما هناك أملٌ بأنّ إسرائيل سيغيّر سيرته، وإلى أشعيا الثالث الذي يدعو الأمم جميعًا إلى الخلاص وليس فقط سكّان أورشليم.

هذا العبد سوف ينتصر (٥٢: ١٣)،

(٩) للمزيد من المحادثات والآراء، راجع: J. S. VAN DER PLOEG, *Les Chants du Serviteur de Jahvé dans la Seconde Partie du Livre d'Isaïe:* Chap. 40-55 (Paris 1936) 83-105.

(١٠) لمزيدٍ من التفاصيل: *Ibid.* 106-160

والشعوب كلّها ستسجدُ له (٥٢: ١٥)؛ سوف يتشوّه منظره (٥٢: ١٤)، لكنّ الموت لا يمكنه أن يُعيقَ مشروعه، لأنّه سيقوم ويحصل على ثوابٍ عظيم (٥٣: ١٢أ).

٥. موتٌ وتجلٍّ

بينما التقليد العبري-المسيحاني لا يمكنه أن يتصوّر مسيحًا يتألّم ويموت ، يفضّل الإيمان المسيحي مفهوم "العبد" الذي يبقى حيًّا، وذلك من خلال الإيمان بقيامة يسوع. فالمشكلة في النشيد الرابع لعبد يهوه المتألّم هي تفسير التعبير יִרְאֶה זֶרַע، "ويرى ذريّة" (٥٣: ١٠د)؛ فإن تكلّمنا عن "موت العبد" المادّي فهذا يعني أنّ هكذا تفكيرًا هو مقدّمة للقيامة، ولكن هذا لا يمكن تثبيته في العهد القديم. فلتحاشي المشاكل يقول البعض بأنّ هذه العبارة لا تشير إلى الموت إنّما تعني "ذكره لا يفنى"، أو أنّ المتكلّم يبدو وكأنّه يرثي لحاله كمن أصبح بدون رجاء، أي مَيتًا، ولكنّ الله يخلّصه من الموت[11].

كلّ هذه التفاسير ليست مُقنِعة لأنّه لا يمكننا أن ننفي بأنّ أش ٥٣ يتكلّم عن موت "عبد يهوه" المادي. فلكي نتكلّم عن القيامة في أش ٥٣ علينا أن نتخطّى معنى النصّ. ربّما يمكننا التكلّم عن "البقاء على قيد الحياة" كاستمرار لحضورِ شخصٍ عرفناه. هو حضورٌ يتضمّن تأثير حياة هذا الشخص على المجتمع.

فإن كان من الخطر استعمال كلمة "قيامة" للتعبير عن مفهوم "ويرى ذريّة"، فإنّه من الأفضل استعمال كلمة "تجلّي" التي تتكيّف أكثر مع معنى "البقاء على قيد الحياة" وتعبّر عن نوعٍ من الاستمرار.

٦. "عبد يهوه المتألم" ويسوع المسيح: قراءة إزائيّة

هوذا عبدي (أش ٥٢: ١٣)	هوذا مَلِكُكُم (يو ١٩: ١٤)
يتعالى ويرتفع ويتسامى جدًا (أش ٥٢: ١٣)	فلذلكَ رفعهُ الله جدًا (فل ٢: ٩)
لم يعُد منظرُهُ منظر إنسان وصورتهُ صورة بني آدم (أش ٥٢: ١٤)	خرجَ يسوعُ وعليهِ إكليل الشوك، ومعطف البرفير (يو ١٩: ٥)
عاينوا من لم يسمعوا به (٥٢: ١٥)	يعرفونَ مَن بهِ لم يسمعوا (روم ١٥: ٢١)
فإنّه نبتَ كفرْعٍ أمامه وكأصلٍ (أش ٥٣: ٢)	أنا أصلُ داودَ وذريّته (رؤ ٢٢: ١٦)
لا صورةَ له ولا بهاء (أش ٥٣: ٢)	مُتّخذًا صورةَ عبدٍ (فل ٢: ٧)
متروك (أش ٥٣: ٣)	إرتدَّ عن يسوع كثيرون من تلاميذِهِ وانقطعوا عن صحبته (يو ٦: ٦٦)
طُعِنَ بسببِ معاصينا (أش ٥٣: ٥)	أُسلِمَ من أجلِ زلاّتنا (روم ٤: ٢٥)
تأديبُ سلامِنا عليه (أش ٥٣: ٥)	خيرٌ لنا أن يموتَ إنسانٌ واحدٌ عن الشعب (يو ١١: ٥٠)
بجرحه شُفينا (أش ٥٣: ٥)	بشدخِهِ شُفيتُم (١ بط ٢: ٢٤)
ألقى عليهِ الربّ إثم كُلّنا (أش ٥٣: ٦)	جعله الله خطيئةً من أجلنا (٢ قور ٥: ٢١)

(11) Cf. H. SIMIAN-YOFRE, *Sofferenza dell'uomo e Silenzio di Dio nell'Antico Testamento e nella Letteratura del Vicino Oriente Antico* (Roma 2005) 245-248.

عُومِل بقسوةٍ فتواضع (أش ٥٣: ٧)	كانَ يُشتَم ولا يردّ الشتم، يتألّم ولا يُهدِّد (١ بط ٢: ٢٢)
كحملٍ سيقَ إلى الذبح (أش ٥٣: ٧)	ها هو حملُ الله، رافع خطيئة العالم (يو ١: ٢٩)
لم يفتح فاه (أش ٥٣: ٧)	ظلَّ يسوعُ صامتًا (متى ٢٦: ٦٣)
جُعِلَ قبرهُ معَ الأشرار (أش ٥٣: ٩)	صُلِبَ معه لصّان، أحدهما عن اليمين والآخر عن اليسار (متى ٢٧: ٣٨)
قبرُهُ مع الأغنياء (أش ٥٣: ٩)	أودَعهُ (يوسف الرامي) قبرًا جديدًا (متى ٢٧: ٦٠)
لا يُوجَد في فمِهِ مكرٌ (أش ٥٣: ٩)	ذلك الذي ما فعل خطيئة وما كان في فمه مكرٌ (١ بط ٢: ٢٢)
الربّ رضيَ أن يسحَقَ ذاك الذي أمرضه (أش ٥٣: ١٠)	جعلهُ الله كفّارةً بدمه (روم ٣: ٢٥)
يبرّر البار عبدي كثيرين (أش ٥٣: ١١)	بنفسه يفدي كثيرين (متى ٢٠: ٢٨)
أجعل له نصيبًا بين العظماء (أش ٥٣: ١٢)	وهبه الاسمَ الذي يعلو كلّ اسمٍ (فل ٢: ٩)
حمل خطايا كثيرين (أش ٥٣: ١٢)	حَمَلَ خطايانا في جسدِهِ (١ بط ٢: ٢٤)

خاتمـــة

لقد بيّن تاريخ التفسير عدم جدوى الجهود التي بُذلت من أجل إعطاء إسمٍ لِـ"عبد يهوه". فكما يقول النشيد الرابع: "لا صورةَ له ولا بهاء" (٥٣: ٢)؛ ليس له صورةً حسيّة، لأنّ صورته تكمُنُ في كلّ إنسانٍ يتألّم كالـ"عبد"، ومنه يتعلّم المعنى الحقيقي للألم. ولربّما ما دفع كاتب النشيد إلى التفكير مليًّا حول معنى الألم الإنساني، هو ألم الشعب في المنفى.

ما يسطّره لنا النشيد الرابع لعبد يهوه المتألّم هو أنّ قبول الألم كعنصرٍ مقوّم للحياة البشريّة، يؤدّي إلى اكتشاف التناقض الذي يختبئ وراء ترتيب الأشياء الظاهرة والتي لا تصل مُطلقًا إلى الكمال، ولكننا نسعى باستمرار للبحثِ الدؤوب عنها.

عرفت الجماعة المسيحيّة، في يسوع المسيح، من يقبل تمامًا بهذا الدور، ولذا استعملت نصوص أشعيا لتصفه. وفي الحقيقة "لولا يسوع المسيح، لبقيَ سرّ "عبد يهوه" غامضًا إلى الأبد ... والمسيحيّة تعتبر يسوع بحقّ محبّة الله المتجسّدة، التي صارت إنسانًا جَمَعَ في شخصِهِ الإله والعبد معًا، العبد الذي أعطى حياتهُ لفداءِ الآخرين، والله الذي قَبِلَ المُحرَقَة وحقّق الفداء"[١٢].

(١٢) الأب لويس خليفه، اللاهوت والتفسير البيبلي الحديث. تأويل العهد القديم (جبيل ١٩٩٦) جزء ٢: ص ٧٦.

المراجع

خليفه، الأب لويس، اللاهوت والتفسير البيلي الحديث. تأويل العهد القديم (جبيل ١٩٩٦) جزء ٢.

BARRÉ, M. L., "Textual and Rhetorical-Critical Observations on the Last Servant Song (Isaiah 52: 13-53:12)", *CBQ* 62 (2000) 1-27.

BEAUCHAMP, P., "Lecture et Relecture du Quatrième Chant du Serviteur. D'Isaïe à Jean", dans J. VERMEYLEN (éd.), *Le livre D'Isaïe* (BETL 81: Louvain 1989) 325-355.

BLENKINSOPP, J., *Isaiah 40-55*. A New Translation with Introduction and Commentary (AB 19A; Doubleday 2000).

CERESKO, A. R., "The Rhetorical Strategy of the Fourth Servant Song (Isaiah 52: 13-53: 12): Poetry and the Exodus-New Exodus", *CBQ* 56 (1994) 42-55.

KNIGHT, G. A. F., *Servant Theology*. A Commentary on the Book of Isaiah 40-55 (Edinburgh 1984).

MEYNET, R., "Le Quatrième Chant du Serviteur Is 52, 13-53, 12", *Gr.* 80/3 (1999) 407-440.

NORTH, C. R., *The Suffering Servant in Deutero-Isaiah*. A Historical and Critical Study (Oxford ²1963) 11-17.

SIMIAN-YOFRE, H., *Sofferenza dell'uomo e Silenzio di Dio nell'Antico Testamento e nella Letteratura del Vicino Oriente Antico* (Roma 2005).

TALASTRA, E., *A Prophet on the Screen*. Computerized Description and Literary Interpretation of Isaianic Texts (Amesterdam 1992) 70-117.

VAN DER PLOEG, J. S., *Les Chants du Serviteur de Jahvé dans la Seconde Partie du Livre D'Isaïe:* Chap. 40-55 (Paris 1936) 83-105.

WATTS, W., *Isaiah 34-66* (WBC 25; Texas 1987).